(فبراير) ١٩٧٢ تبين بما لا يقبل الشك ان ناحوم غولدمان ما زال حائزا على ثقة غولدا مئير ورضاها ، رغم كل التصريحات والتكذيبات . فقد اكدت رئيسة وزراء اسرائيل مؤخرا بانها خولت رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، ناحوم غولدمان ، صلاحية القيام باجراء اتصالات مع مصر لترتيب لقاء سري يحضره ممثل لكل من الطرفين ، المصري والاسرائيلي ، بغيه التباحث في أمر احتمال التوصل الى أساس يصلح لايجاد التسوية السلمية بين الدولتين : مصر واسرائيل . واعترفت مئير هذه المرة بان القاهرة رفضت الاستجابة للطلب المعروض من الجانب الاسرائيلي وعن طريق ناحوم غولدمان والاوساط الدائرة في فلك اتصالاته « الشخصية » ــ بعد ان سبق لها نفي الانباء المتعلقة بمحاولات غولدمان في هذا الاتجاه ونعتها بالتلفيق والغلط . حتى انها وجدت من المناسب ايضا وصف الرواية التي أدلى بها غولدمان عن فشل المحاولات الرامية لتدبير اللقاء بـ «الصحة» والاصابة(٩).

والمعروف ان غولدمان افضى بمعلوماته عن طريق مقابلة هاتفية في باريس أجرتها معه الاذاعة الاسرائيلية ، ثم عاد وكرر القصة في حديث خاص مع وكالة الصحافة الفرنسية (١٨/٢/١٩٧٢)(١٠). فقد صرح غولدمان ــ هذه المرة ايضا ــ بان «الوسطاء» الذين فاتحوه بالامر لتدبير اللقاء بين الطرفين لم يتقدموا منه « بدعوة صريحة للغاية » ، بل كانت المسألة محصورة بمحاولات ترمي الى « جس النبض » لدى الاطراف المعنية . ورغم ذلك بادر من طرفه الى احالة الموضوع على غولدا مئير ، فأتى ردها بالايجاب . لكن تفشيل اللقاء كان مرده الى عزوف الجانب المصري عن المشاركة في ايجاد تسويات من هذا القبيل ومن خلال لقاءات لا تزال سابقة لاوانها في الظروف الراهنة .

هل طرا تحول ؟

نتوقف هنا لطرح سؤال يتعلق بأوجه الشبه أو المفارقة بين الصيغتين اللتين انتشرت حولهما مختلف الروايات في الصحف والتصريحات . ثم ننتقل الى التساؤل عن طبيعة « التحول » ــ اذا جاز هذا الوصف ــ الذي طرأ على موقف غولدا مئير وحكومة اسرائيل من ورائها .

اكدت غولدا مئير في تصريح صادر عن مكتب رئاسة الوزراء مساء الثلاثاء (١٥ شباط ، ١٩٧٢) ان محادثات سرية لاجراء اتصالات مصرية ــ اسرائيلية قد تمت عن طريق الدكتور غولدمان . وجاء هذا التصريح الرسمي في اعقاب خبر أوردته صحيفة « يديعوت احرونوت » عن اجتماع عقد يوم الاثنين بين غولدا مئير وفريق من الاساتذة الجامعيين ونوقشت خلاله مسألة الاتصالات الجارية . لكن غولدمان فوجىء على ما يبدو باذاعة الخبر رسميا ، فقال يوم الاربعاء (١٦ منه) بانه لا يفهم لماذا سمحت غولدا مئير بنقل المسألة الى الصعيد العلني وترك الاخبار تنتشر(١١). واستهجان الدكتور ناحوم غولدمان هذه المرة يقابله الاستهجان الذي اعربت عنه رئيسة الحكومة الاسرائيلية في المرة السابقة . ويضاف اليه هذا الطابع التصديقي الذي اسبغته غولدا على غولدمان .

ويؤخذ من الانباء الواردة حتى كتابة هذه السطور ان رئيسة الحكومة الاسرائيلية أعطت موافقتها على المسعى الغولدماني هذه المرة دون الرجوع الى اعضاء وزارتها واستشارتهم في الامر . فقد كشفت غولدا مئير أمام اجتماع ضم ١١٠ أشخاص من اساتذة الجامعة العبرية بالقدس ان الموافقة حدثت في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الفائت . واختارت التعبير على النحو الآتي : « كان الامر يتعلق بشخصية لا اتفق معها في الرأي تمام الاتفاق ، ولكنها تحظى بتقديري » . فالدكتور ناحوم غولدمان هو المقصود بهذا الكلام دون شك . وهناك معلومات تفيد ان بعض المثقفين الفرنسيين من